رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الحادية عشرة – العدد [٤٤] ذو القعدة ١٤٣٤هـ/ أكتوبر ٢٠١٣م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية – إضافات جديدة
- طبعة الشطي
- قراءة في وثائق عراقية للموقف اليومي لمخفر ضاحية عبدالله السالم في أثناء الغزو (٢)
- لمحات من حياة صالح علي الحمود الشايع (٣)
- جولة مصورة في شارع «السيف» (عن مجلة البعثة – يونيو ١٩٥٠م)
- الأستاذ أنور عبدالله النوري (في ذمة الله)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

في العدد الماضي من هذه «الرسالة» نشرنا موضوعا بعنوان «نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية»، وقد استجاب للدعوة التي تضمنها الموضوع كل من الأخوين الكريمين الأستاذ الدكتور سليمان الشطي والأستاذ علي غلوم الرئيس؛ فكتب الأول عن حادثة «طبعة الشطي» التي لم نجد بين أيدينا تسجيلا أو توثيقا وافيا عنها، وقدم الثاني مجموعة من الأوراق التي حصل عليها عن طريق الشراء تضمنت مجموعة أخرى من أخبار حوادث غرق السفن الشراعية؛ فتكونت بذلك قاعدة معلومات يمكن أن تكون أساسا طيبا في توثيق هذا الجانب من تاريخ الكويت.

وجدير بالذكر أن هناك كثيراً من الجزئيات التاريخية والحوادث التي مرّت بها الكويت تحتاج إلى تجميع منهجي وفق موضوعاتها، لتندرج ضمن السياق العام لتاريخ هذه البلاد، وهو ما نحاول جاهدين الوصول إليه، آملين أن نجد العون ممن بين أيديهم وثائق تتناول مثل هذه الموضوعات والأحداث التاريخية، وأن يتقدموا بها إلى مركز البحوث والدراسات الكويتية؛ فهم بذلك يسهمون إسهاما مشكورا في توثيق تاريخ وطنهم العزيز.

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت – ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

طبعة الشطي

إعداد: أ. د. سليمان علي الشطي

د . سليمان الشطي

[لأن التاريخ حق عام وليس شخصيا ، فليس من حقنا أن نهمل أو نحجب أية معلومة قد تكون فيها إضاءة لزاوية ، مهما صغرت ، من زوايا معرفة التاريخ ، لذا طلب إليّ ، ورغبت في أن أسلط الضوءعلى هذه الحادثة المؤلمة ، حادثة طبعة تضم إلى كوارث الطبعات التي عانت منها سفن الكويت .

أكتبها لأمرين :

أولهما رسم صورة لماض فيه تماسك ورجولة ومجاهدة ومصير واحد ، عبرة من التاريخ لهذا الجيل والأجيال اللاحقة .

وثانيهما لأنها حادثة سقطت من ذاكرة التاريخ المدون ، كما سقط غيرها ، ولم يبق من شهودها أو العارفين بها إلا القليل وأقل من القليل ، فرأيت من الواجب أن أضع هذه الحادثة في موقعها في دفتر الأحداث .

لن أكتفي بالكتابة كما يكتب المؤرخون ، ولكنني ، ما دمت دفعت إلى الكتابة ، سأرويها الآن من جهتين ، باعتبارها حدثا تاريخيا بما توافرت لدي من معلومات ، ولكنني ، بحكم صلتي المباشرة بها وأن طرفا منها يلامسني ، لن أغفل الجانب الإنساني الذي حفر أثره على أناس عاشرتهم زمنا] .

في عشرينيات القرن العشرين ، عندما كانت عيون الكويتيين معلقة بالبحر ، فيه استقرت وسيلتهم للانفتاح على العالم ، ومن خلاله تدبر أمور معيشتهم ؛ تجارة وصيدا ، وكان جدي حسن علي عبد الله الشطي ، هو وأسرته ، منخرطين في أعمال البحر المختلفة ؛ هو مجالهم الوحيد ومصدر رزقهم ؛ فجدي وأخوه عبد الله ، جدي لأمي ، ووالده وأعمامه وصلوا في هذا المجال إلى مرحلة "التنوخذ" ، أي ربابنة سفن بالمصطلح المعروف . وكان في الوقت نفسه يملك عمارة لبيع أدوات البحر ، كما أنه يملك (بوما قَطَّاعيا) ، والبوم القَطَّاعي ، هو سفينة تجارية ، أصغر من بوم السفر الكبير العابر للمحيط ، ومجال حركته رحلات سريعة ، داخل الخليج العربي بساحليه ، ينقل البضائع من مثل التمر من البصرة إلى تلك الموانى ، وأحيانا ينقل في الشتاء التمر الحويل من الكويت ، وتمر الحويل هو الذي مر عليه عام وجاء الموسم التالي دون أن يستهلك ، وتنقل هذه البضائع إلى

البحرين وعجمان ورأس الخيمة وأبوظبي وعُمان أو إلى موانى السواحل الشرقية للخليج، ومن هناك تُحَمَّل هذه السفن ببضائع أخرى، فيشترى من رأس الخيمة وعجمان سمك الخُبَّاط، وكذلك التنباك من إمارة عجمان، ومن "صحار" اللومي الأسود "الصحاري".

وعندما يأتي الصيف يقوم هذا البوم بنشاط آخر، حيث يتم إعداده ؛ فتثبت في داخله خزانات كبيرة (فناطيس)، ليتحول إلى بوم لنقل الماء من شط العرب إلى الكويت، ويقوم كذلك بالتجول في مناطق صيد اللؤلؤ لنقل الماء إلي سفن الغوص الكويتية في مناطق صيد اللؤلؤ.

وكان نوخذة هذا البوم حين العمل بالقطاعة شتاء جدي لأمي عبد الله علي الشطي، أما في الصيف، حين يحول إلى (بوم ماي) فقد كان يتناوب معه في قيادته والدي علي حسن الشطي،الذي يكون قد عاد من رحلات السفر الشتوية للسفن الكويتية.

في بداية الأمر كانت ملكية هذا البوم شركة بين جدي وآل الساير الكرام، ثم استدخل جدي البوم ليكون ملكية كاملة له، واستمر العمل فيه طوال سنوات حتى جاءت سنة الكارثة، في مطلع موسم سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م).

في تلك السنة أعد جدي هذا البوم لرحلات القطاعة المعتادة، ويذكر خالي خالد عبد الله الشطي أن البوم قد أجريت عليه إصلاحات أساسية لزيادة حمولته، ثم تم تجهيزه بالبضاعة، وكانت تمورا وأخشابا وبضائع أخرى، واستلمه جدي عبد الله بينما كان والدي مع جدي حسن قد اتجها إلى السفر في بوم العثمان، وكان جدي نوخذاه بينما والدي معه سكوني ومتدرب استعدادا ليكون نوخذا بدوره، ولهما معا موقف سأرويه فيما بعد.

ويروي خالي موقفا شهده بين والده عبدالله وعمه حسن، فقد شكا من قلة الميزانية الشخصية التي رصدها له جدي، باعتباره نوخذا وصاحب أسرة، فكان رد أخيه عليه، الأسرة مسؤليتي فلا تشغل بالك بهذا الأمر، وأن كل السيولة المتوافرة قد استهلكتها إصلاحات البوم والبضاعة المحملة، "فعلينا أن نضغط على أنفسنا شوي".

وغادرت السفينة محملة، في رحلتها الأخيرة، متجهة جنوبا إلى مسقط، وكان أقرب تواريخ هذه الرحلة في شهر نوفمبر من تلك السنة. وفي منطقة "ديلم"، في الشمال الشرقي من الخليج العربي، فاجأتهم رياح معروفة في المنطقة بضربة الأحيمر، وهي رياح مرتبطة بظهور هذا النجم الضخم، تأتي مصحوبة بغبار أحمر، وهي رياح خطرة تصحبها عواصف رعدية ممطرة، وتبلغ أمواج البحر مداها في الارتفاع والهيجان، ومواقيتها في الفترة الممتدة خلال شهري أكتوبر ونوفمبر.

والواضح من ملابسات الحادثة أنهم كانوا يحاولون الوصول إلى هذا البندر ولكن الرياح لم تمهلهم، فغرق البوم بما فيه، وقد ناضل عدد منهم للوصول إلى البر سباحة، فكان ممن وصل إلى الساحل اثنان وجدا وهما في الرمق الأخير متماسكين فجرا على الشاطئ، هما جدي عبد الله، وكان ممسكا بيد ابن أخيه سلطان. كان الجو باردا، فحاول أصحاب القرية إدفاءهم ولكن

الموت كان أكثر اقترابا، وقد تمت معرفة جدي عبدالله من خلال (حيسة)، وهي الخاتم بلهجة أهل الكويت، في إصبع جدي عبد الله مكتوبا عليها الاسم، ولم يبق من (البوم) سوى قطعة من (الفرمن)، العارضة التي تحمل الشراع، لاثت (قذفتها الأمواج) إلى الساحل.

لم يعرف أحد من الكويت بما حصل لهم، وكان المستغرب تأخر وصول أية رسالة عن مسارهم، ومع وجود جدي حسن في سفرته المعتادة الى الهند، والمفترض أن الأخبار تصل إليه أولا، فإن هذا لم يحدث.

إن أول خبر متصل بهم كان في البحرين، فقد وصل إلى هناك بوم قطري قادما من البصرة، وصادف وجوده في المنطقة نفسها، حين ضربة الأحيمر، واستطاع أن ينجو لأن " البوم" كان خاليا، فاستطاع أن يتحرك بسرعة، وقد ذكر أنه حين الضربة شاهد من بعيد بوم الشطي وهو (يدم)، أي يتجه صدره إلى الأسفل، وكانت الرؤية شبه معدومة، وهو مع ذلك متأكد من أن البوم قد غرق.

وهذه أسماء من غرقوا في هذه الطبعة :

١- عبد الله علي الشطي (عمره في أواخر الثلاثينات).

٢- أحمد حسن الشطي (في اوائل العشرينات).

٣- سلطان حسن الشطي (أيضا في أوائل العشرينات).

وهذان الأخيران ولدا حسن، صاحب البوم، ومعهم أولاد أخت حسن وعبدالله، وزوجها حسن من أبناء عمومتهم الشطي، وهم :

٤- حمد حسن إبراهيم الشطي

٥- يوسف حسن إبراهيم الشطي

٦- علي حسن إبراهيم الشطي

وهؤلاء الثلاثة أيضا أعمارهم مقاربة للسابقين، أي في حدود العشرينيات.

٧- سعود التورة. ذكره خالي، كما أن ولده مشاري ذكر الحادثة في مقابلته في مجلة القبس (١).

٨- ابن هاشم وعياله ؟ (٢)

وهناك اثنان آخران، لم يستطع مصدر معلوماتي، خالد عبدالله الشطي، أن يتذكر اسميهما، وإن أشار على سبيل الظن لا اليقين إلى أنهما يمكن أن يكونا من عائلة التويتان.

وهناك إشارة لشخص آخر ذكره يعقوب يوسف المضاحكة في عرضه لهذه الطبعة ولم يذكر اسمه (٣)

وقفات إنسانية :

الوقفة الأولى :

بعيدا عن صلابة الأحداث التاريخية، فإن هناك جوانب قدرية وإنسانية يمكن ذكرها، فأقول :

من غرائب هذه الطبعة، أن جدتنا، أم حسن وعبد الله، كانت خلال سفرتهم قلقة جدا، تسأل

كثيرا عن أخبارهم، وتكثر الصلاة وتستعيذ بالله. وقد أسلمت الروح فجأة، قبل أن تعرف مصير أبنائها، وكان يوم موتها مقاربا للتاريخ التقريبي لغرقهما.

ولعل في هذا رحمة من الله؛ فمن عرف فقد الولد يدرك أن هذه رحمة من الله بهذه المرأة التي فقدت ولدها وستة من أحفادها، رحمهم الله، ورحم الله الجدة فاطمة حسن الزامل.

الوقفة الثانية:

مع صدى هذه الحادثة على جدي حسن؛ فمع أنني عندما بدأ وعيي وإدراكي في هذا البيت المنكوب، ولم تمض إلا بضع سنوات على هذه الكارثة، لم أجد حديثا عنها إلا القليل، فالكل يتجنب ذكرها؛ حتى جدي الذي كان اختارني دون أحفاده فشاركته في جناحه الخاص، فقد كان له وجدتي غرفتان وسطح وفسحة تسمى مصباح. وبفضل هذه الملازمة تعلمت الكثير، وهو الذي فتح عيني على القراءة. ولكن بشأن هذه الحادثة لم اسمع أية أشارة لا منه ولا من جدتي.

ولم يكن جدي يوما من المدخنين، هذا ما لاحظته وأكده من يعرفه، ولكنني أتذكر لحظات، ليلا وقبل أن ينام، كان يشعل سيجارة ويجلس متجها إلى البحر، وأسمع تنفسه وهو يشتد. وقد استيقظت أكثر من مرة على صرخة منه ثم يقفز من سريره، وتجري جدتي نحوه توقظه فيجلس متعوذا من الشيطان الرجيم.

وقد روى لي خالي أن هذه الحالة انتابته أيضا بعد الحادثة مباشرة؛ ففي السنة التالية مباشرة، وعندما عاد يباشر عمله، وكان نوخذا لبوم العثمان، وفي بداية هذه السفرة، انتبه إليه من حوله حينما رأوه يقفز من رقدته ويتجه إلى طرف " البوم " ينادي ويريد أن يلقي بنفسه في البحر، وعندما تكررت هذه الحالة، ألغى سفراته لموسم أو موسمين ليعود بعد ذلك لممارسة عمله قبل أن يتركه نهائيا في نهاية الأربعينيات.

ومفارقة أخرى، رواها المضاحكة (٤)، الذي كان دائما يسافر مع جدي عبد الله، إلا في هذه السنة؛ قال: "ذكرت أني كنت بحارا مع الشطي في سفينتهم في الصيف، ننقل ماء من شط العرب، وفي الشتاء أذهب معهم القطاعة بين موانى الخليج، وشاءت قدرة الله أن أترك العمل معهم بعد سنتين من الخدمة، وركبت بوم المعتوق، وفي تلك السنة ذهبوا الى البصرة وحملوا بعض المواد والتمور متوجهين إلى سلطنة عمان، وبينما كانوا طارحين بعيدا عن الهواء الشديد ونائمين ضربهم هواء شديد ومطر (طوفان) فغرقت سفينتهم وماتوا جميعا ولم يسلم منهم أحد، وأن أحد البحارة كان مع عبد اللطيف بن صقر ترك نوخذاه وركب مع الشطي فمات معهم وأنا سلمت من الغرق. هذه إرادة الله، "الحي ما هو رفيج الميت"، وحصل ذلك العام ١٩٣٨م، وأذكر من الذين قضوا في ذلك الحادث عبدالله الشطي وأبناء أخته علي وحمد ويوسف وأولاد أخيه سلطان وخالد أبناء حسن. (الرأي العام العدد ١١٤٤٦، ٢٣ أكتوبر ١٩٩٨م).

وتكملة لهذا أقول إن البديل الذي جاء مكانه كان ابن لأحد البحارة، فعندما اعتذر المضاحكة ألح هذا الرجل أن يكون ولده هو البديل، فكان مصيرهما المقدر بانتظارهما.

وعلى العكس من هذا الموقف روى أحمد الدارمي لأخي جاسم أنه كان يريد أن يسافر معهم، وكان مترددا في أول الأمر، ثم عزم على الالتحاق بهم، وعندما جاء حاملا أغراضه إلى سيف البحر، شاهد البوم رافعا أشرعته منطلقا، فتردده وتخلفه كان فاصلا بين مصيرين.

الوقفة الثالثة :

متصلة بكيفية معرفة جدي ووالدي بما حدث؛ كان جدي ووالدي كتومين بطبعيهما، وفي عودتهما من الهند توقف البوم في البحرين، ونزلا إلى البر، فاتجه جدي إلى حيث يجتمع النواخذة، ووالدي إلى السوق يتمشى مع بقية البحارة، وقد حدث ما يلي :

قام النواخذة بإخبار جدي وتعزيته، أما والدي فعندما كان يمشي في السوق سمع اثنين يتحدثان ويشيران إليه :

- أليس هذا الشطي، مو قالوا إنهم طبعوا.

حينها أدرك والدي أن عمه قد طبع.

وعاد الاثنان إلى " البوم"، كل واحد يعرف الخبر، ويريد أن يكتمه عن الآخر، وظل والدي يتخفى عن جدي ويتخلف عن مسك (السكان) بشتى الحجج، وجدي يتعمد ألا يجالسه حتى لا ينفتح الموضوع.

وظلا على هذه الحالة حتى وصلا إلى الكويت.

المصادر:

(١) مقابلة أجراها جاسم عباس مع مشاري التورة في جريدة القبس؛ قال مشاري سعود التورة: «جدي النوخذة عبد العزيز التورة، أما والدي فقد غرق في البحر عندما طبعت سفينتهم في "غبة"، لم يشاهد البحارة أثرا لهم، لأن البحر كان عميقا في وسط المحيط الهندي عام ١٩٤٠م، وكان ذلك مع النوخذة عبدالله الشطي وسبعة من البحارة، وابن هاشم وعياله». (القبس، السنة ٣٦، العدد ١٢٢٥٤ ١٣ من يوليو ٢٠٠٧م).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مقابلة أجراها منصور الهاجري مع السيد يعقوب يوسف المضاحكة في جريدة القبس (العدد ١١٤٤٦، ٢٣ من أكتوبر ١٩٩٨م).

٤ – المقابلة السابقة

تعليق على هاتين الشهادتين :

نلاحظ بعض الاختلاف في التواريخ، حيث ذكر المضاحكة أنه عام ١٩٣٨، بينما ذكر التورة سنة ١٩٤٠م، والصحيح هو ما أشار إليه خالي من أن الطبعة كانت قبل سنة المجلس. ويؤكد هذا ما ورد في الوثيقة الخاصة بحصر ورثة عبد الله الشطي، والصادرة من المحكمة الشرعية عام ١٩٥٤م، من شهادة عبدالعزيز مبارك المضاحكة وأحمد بن عبدالله القصار بوفاة عبدالله علي الشطي سنة ١٣٥٦هـ، في السفر أثناء ذهابه إلى الهند (صورة مرفقة)، وهذا يعادل عام ١٩٣٧م.

الخلاف الثاني أن مشاري التورة ذكر أن الغرق كان في الغبة، المحيط الهندي، بينما أصح الإشارات كما ذكرها خالي، فالعثور على الفورمن وغيرها من الإشارات تدل على أن غرقهم حدث قريبا من ديلم، وهذا يتفق مع ما رواه المضاحكة من أنهم خارجون من البصرة ومتجهون إلى عمان.